تأملات

معتز عرفان

من هو الميسوجيني اللعين؟

تأملات في الرواية القصيرة (الميسوجيني اللعين)

دار عرفان للنشر

معتز عرفان

من هو الميسوجيني اللعين؟

دار عرفان للنشر

من هو الميسوجيني اللعين؟

تم نشر هذه التأملات عبر أكثر من وسيلة بعد الحصول على إذن من الكاتب.

عندما نتأمل معا شخصية النفساني الذي ترصده القصة، نلاحظ أن الكاتب قد أضاف عدة أبعاد إلى هذه الشخصية.

البعد الأول: كونه عدوا للمجتمع

إن هذا النفساني يكره البشر، ويلحق بهم الكثير من الصفات السيئة، ويصف المعاملات البشرية بالهراء والعبث، وهو ما يمكن أن نلاحظه على مدار القصة.

لا شك في الحقيقة القائلة بأن الفرد عاجز عن تحقيق الانسجام مع كل الشخصيات التي يقابلها في حياته، وهو ما يمثل أمرا معروفا ومقبولا، فقد خلقنا لنتعارف، وفي نفس الوقت لنتعارك، لكن التعارف الذي يأخذ نصيبا في حياتنا اليومية، تتخلله بعض الصراعات مع بعض الأفراد، فقد خلقنا الله لنتعارف، وفي نفس الوقت لينتج عن تفاعلاتنا بعض المشاحنات بين الحين والآخر، دون سيادة ودون توطيد. فيصبح السلام هدفا نرغب في بلوغه وتصبح المحبة مطلبا نجري وراءه، لأن الإنسان اجتماعي قبل كل شيء، حتى وإن أظهر ميولا انطوائية بين الحين والآخر.

أما لغة التعميم التي يعمد إليها النفساني في الكثير من النقاط، فإنها تنم عن خلل كبير في شخصيته، وهو ما قد يدفعنا إلى إضفاء صفة الشر على كيانه، لأن تعميمه يبطل فكره، وهو ما يمثل أمرا منطقيا بكل تأكيد.

البعد الثاني: كونه عدوا للمرأة

إن هذا النفساني قد تعرض إلى مواقف صادمة جمعت بينه وبين المرأة، وربما يكون الكره نتاجا لعلاقته مع زوجته التي يتخللها الكثير من الاضطرابات، وفي نفس الوقت ربما يكون ناجما عن مواقف أخري جمعت بينه وبين امرأة أخري في الماضي.

لقد تحدثت فيما مضي عن حقيقة أن اللذة تنجم عن الغرائز التي تعلوها العواطف التي يتفوق عليه الفكر الذي يسبقه السياق الروحاني. ومن المعروف حقيقة أن اللذة قد تتصل عند بعض الأفراد بسياق واحد مع إهمال واضح لسياقات أخري، مما يؤدي إلى خلل في الشخصية.

بداخل هذا النفساني، نغمة تفلسف واضحة، نغمة قد تجعلنا نتساءل عن حقيقة عواطفه وميوله، لأن التاريخ قد رصد الكثير من الفلاسفة الذين أهملوا عواطفهم وأظهروا كرها تجاه العلاقة بين الرجل والمرأة، حيث توطدت لديهم لذة الفكر وتلاشت الأنواع الأخرى للذة.

نعم، من الممكن أن توطد اللذة بداخل سياق ما، وتهمل عملية التوطيد فيما يخص السياقات الأخرى، كمن يركز على اللذة الجسدية وينسي لذة المشاعر أو كمن يركز على لذة الفكر وينسي اللذات الأخرى، إلا أنه من المعروف أن الخلل مقبول طالما أنه لا يقف حائلا بين الشخص وبين المواصلة الحياتية.

البعد الثالث: كونه متقبلا للخطأ البشري

لقد تعودت منذ بدايتي المتواضعة في عالم الكتابة أن أدرج الجانب الديني بداخل كتاباتي، وقد أظهرت تقبل الواقع للخطأ البشري منذ البداية، والواقع مرتبط بالدين وبالكيان الذي يرغب في الوصول، حيث أنني قد وضحت الجانب الديني منذ البداية في عملي "تشريح الغريزة"، ذلك العمل الذي تطور لاحقا ليصبح مدرجا في كتاب "الإيروسية والثاناتوسية"، فنبهت إلي الآيات التي تحدثنا عن الثواب والعقاب والتوبة وغيرها من الأمور، وهو أمر ليس بجديد، حيث أنني قد سلطت الضوء علي الجانب الديني ضمن سياق محدد وتطرقت بشكل أكبر إلي الأمر ضمن السياق الفلسفي والفني، ورغم ذلك كان السياق الفني مواكبا للسياق الديني في نهاية المطاف.

تقبل الخطأ هو محاولة للكبح، بمعني أن التقبل يساعد الإنسان على التخلص من الأخطاء والسعي نحو النجاة، لأن عدم التقبل يؤدي إلى الإسراف والمبالغة والابتعاد، أما التقبل يفتح الباب لمن يرغب في بداية جديدة، وهو ما يمثل المنطق والقبول.

كما أن التقبل لا يقلل من حجم الخطأ ويدعو إلى انتهاج الصواب وعدم العودة إلى الخطأ بأي شكل من الأشكال، وهو ما يمثل الحكمة والرغبة الحقيقية في الارتقاء.

إن هذا النفساني يظهر هذا السياق، وفي نفس الوقت يظهر حالة المخالفة التي أظهرتها باستمرار عبر كتاباتي، فيقدم النصح ويخالف النصيحة.

وقد عمدت إلى تقديم شخصيات غريبة ضمن هذا السياق، لأنني رغبت في إلحاق جزء مختلف بالنفس البشرية ضمن سياق افتراضي، لأن من يظهر التحرر الشديد لا تعجبه النصيحة حينما تأتي من شخص يظهر التقوى المفرطة دون واقعية، فقدمت النصيحة وقتلت إظهار العلوية، وكل هذا بهدف التلاعب بالنفسية ومحاولة تقريبها من النصح لا نفورها منه.

فعندما تنصح إنسانا، عليك أن تلبس قناعا بأي شكل من الأشكال، وألا تظهر العلوية، حتى يتقبلك، ويتقبل نصحك، وعليه أن يفعل المثل، حينما يقدم إليك النصيحة، فيصبح القناع وسيلة لا حائلا. فالأب الذي يعامل ابنه كصديق خير من الأب الذي يظهر العلوية.

أما التوصيفات السيئة، فهي بمثابة اللغة الخاصة بالواقع، فمن يكذب، نصفه بالكذاب، وهو ما يمثل الحقيقة بكل تأكيد، لكنه بمجرد أن يتخلص من كذبه، يصبح باب الصدق متاحا أمامه، ويصبح انتهاجه أمرا محببا ورائعا.

هناك صفات سيئة في كل إنسان، وهناك صفات جيدة أيضا، لكن السوء حينما يتفشى، يصبح الأمر كارثيا، وتصبح الصفة ظاهرة وواضحة، وهو ما يظهر عند النفساني في أكثر من موقف.

البعد الرابع: كونه غير منسجم مع مجتمعه

إنه يظهر حالة من عدم الانسجام مع المجتمع، ويظهر في موقف من المواقف حقيقة أنه يري أن الكثير من الأماكن المرموقة تمنح ضمن إطار الواسطة، وهو ما يعبر عن تجربة سيئة فيما يخص هذا الإطار.

يقرأ مقالات عن الدول المتقدمة، وعن حقيقة أن هناك علوما محددة هي التي تساعد في نهوض الأمم، ويسخر من أسعار بعض المنتجات وكونها خارجة عن السياق الطبيعي والمقبول.

إن عدم انسجامه بمثابة النغمة السائدة، وعدم انسجامه مع المرأة بمثابة عدم انسجامه مع الوجود، فمن يظهر التعميم، يبطل فكره بيده وينم عن خلل جسيم، إذ إنه يصف نساء المجتمع المحافظ كلهن بالمتلاعبات، وهو ما يمثل أمرا غير مقبول بكل تأكيد. وهو ما ينم عن خلل في الشخصية بلا شك، وفي نفس الوقت يخلق حالة من التشاحن غير المفهوم، وغير السليم.

الكره المبني على التعميم خطأ كبير، والخوف من وقوعه في شباك المرأة أمر واضح، إذ إنه يري أن المجهود المبذول يصبح عبثا مع الوقت، وهو ما يعبر عن رؤيته الشخصية بكل تأكيد.

كما أنني لا أتفق معه في الكثير من النقاط، لكنني أعرض ما يمكن أن يعرض ضمن سياق سريالي عبثي غريب، وهو سياق مبني على التنقل السريع بين الأفكار، وعلى إظهار التشاحن غير المفهوم، إذ إنه يهاجم الكثير من النقاط غير الواضحة، لكنه في نفس الوقت يقدم لنا رصدا لعشوائية العقل البشري

وعشوائية التنقل بين الأفكار، وهو ما يظهر حالة من الإرهاق عند الكثير من البشر.

الانطوائية قد تمرض الإنسان وقد تؤثر على علاقته بالآخرين، ولهذا من الضروري لمن يرغب في التقليل من شدة تجربته الاجتماعية، ألا يعمد إلى الانطوائية الكاملة، فيخرج من بيئته الهادئة كل فترة مكونا علاقات بسيطة مع البعض بهدف تدعيم القوي الذهنية، لأن الإنسان كائن اجتماعي من الدرجة الأولي.

التجربة الاجتماعية كالطعام، فالإنسان يحتاج إليه، لكنه في نفس الوقت هو المسئول عن مرضه بصورة لاحقة، خاصة إذا كان بكميات كبيرة.

فالعلاقات بين البشر أمر أساسي وسيطرة الانسجام على جماعات دون الأخرى أمر مفهوم، أما الانطوائية الشديدة، فإنها أمر غير مقبول وإلحاق صفة الشر بالجميع ينم عن خلل جسيم وعن عدم تقبل عظيم.

البعد الخامس: البعد الديني

بداخل النفساني نزعة دينية تلاعبه باستمرار، إلا إنه يظهر اختلالا في الشخصية بين الحين والآخر، فيدافع عن الكثير من النقاط الدينية ويخالفها في الكثير من الأحيان، وهي صورة موجودة في مجتمعنا في حقيقة الأمر، ولا تعبر سوي عن حالة من الحماسة لا أكثر ولا أقل.

لكن العمد إليها قد يساعد على تقبل النصح، إذ أن درء جانب العلوية قد يؤدي إلى القرب لا النفور، وحينما يوطد القرب، يصبح الأمر لينا بشكل أكبر.

تأملات في بعض العبارات.

لقد جاءت الكثير من العبارات في هذا العمل ضمن إطار المقالات أو النصوص التي يقرأها الرجل، فلا تصدر منه بصورة مباشرة، و لا تناقش ضمن إطار حاسم.

ولقد ناقشت الروحانية ضمن أرجاء العمل كالمعتاد، ومن الضروري أن أوجه إلى حقيقة أن الروحانية الكاملة غير موجودة، لأن الأمر يتعلق بالاقتراب، فحينما أقدم شخصيات تحاول أن تتخلص من كل شيء وأن تغادر العالم، فإنني بهذه الصورة أقدم شخصيات غير مستقرة، وهي شخصيات تعتقد أن ما تفعله يتعلق بالروحانية، إلا أن الروحانية الحقيقية تتمثل في أن يعيش الإنسان حياته لأن الله قد خلقه من أجل ذلك، وأن يتقبل كل الأمور وأن يرجعها إلي الله، وهو ما يمثل الصواب.

فعلي كل إنسان أن يأخذ نصيبه من الدنيا ضمن السياق السليم وأن يتقبل كل ما يحدث إليه معتمدا على السياق الروحاني، وهو ما يمثل المنطق والقبول، أما محاولات البعض الاتصال بالعالم الماورائي أو الاتصال بما لا يمكننا أن نراه، فإنها تعبر عن خلل، لأن الاتصال بالروحانيات يكون عبر الالتزام والاقتراب من الله وأداء الفروض، وهو ما يمثل السياق المعتدل والسليم بكل تأكيد.

لقد تطرق العمل إلى الكثير من العبارات التي عرضت ضمن سياق عشوائي، منها:

- هناك من يعتبر نفسه إلها وهو مريض:
من البشر من يحكم على الآخرين ويعاملهم ضمن سياق منخفض معتبرا نفسه كملك أو كإله، وهو ما يعبر عن خلل كبير في الشخصية بكل تأكيد.

- هناك متعة خفية في أن يخبر أحدهم الجميع بأنهم ذاهبون إلى الجحيم:
من البشر من يسير بين الناس مخبرا إياهم بأنهم ذاهبون إلى الجحيم لا محالة، وهو أمر متصل بمحاولته أن يظهر العلوية وأن يمنح نفسه مكانة أعلى ممن حوله بكل تأكيد. وربما تكون أفعاله السيئة متصلة بكل هذه الأفكار.

- الاضطراب النفسي عند المخالف أمر طبيعي:
ما يفعله المخالف أمر حزين وغير مقبول بكل تأكيد، لكن التشاحن الذي يتعرض إليه بهدف الوصول إلى الصواب أمر مقبول وضمن السياق النفسي الطبيعي، وهو ما يتفق مع مفهوم التوبة في الدين، ورغم ذلك طوبى لمن سيطر على نفسه منذ البداية ومرحبا بمن صحح مساره.

- تمثال الحرية يعبر عن الهراء:
البشر يصدرون الكثير من الكلمات وتنتهي حيواتهم دون تغيير أي شيء، وتمر بهم الحياة بينما يخططون من أجلها. إنها الحقيقة القاسية بكل تأكيد.

- كلمة مثقف خدعة وكلمة عالم خدعة وكلمة فيلسوف خدعة: محاولة لإخبار القارئ بحقيقة أنه لا يوجد إنسان كامل، وأن الكثير من الهراء ينجم عن البشر حتى ولو لقب المرء بالفيلسوف أو العالم، لكن السياق يعبر عن محدودية المعرفة البشرية وحقيقة أن العظمة لله وحده، فرغم ما وصلنا إليه من معرفة بإذن الإله، إلا إننا لا نعرف شيئا واحدا عن الروح على سبيل المثال، كما أن المجتمع الحديث يسير مدعما للمادية مخالفا للإطار الصحي الذي تحتاجه أرواحنا من أجل المواصلة. لا أتفق في الحقيقة مع نغمة السلبية الموجودة، كما أنه من الضروري أن أوضح حقيقة أن عظمة الله ليست في حاجة إلى إثبات، لأنها عظمة قائمة بذاتها، عظمة موجودة في كل حين، والمعرفة تمنح بإذن الله ضمن إطارات محددة، ولا تمنح بوفرة، شأنها في ذلك شأن الرزق وشأن كل شيء آخر، حتى لا يعمق الشر وحتى يلعب الخير دوره بشكل ما، لأن المعرفة الشديدة قد تضرنا وقد نسيء استخدامها بكل تأكيد. فلنفتخر بإنجازاتنا دون غرور ولنتنافس دون تشاحن.

- <u>الحلم الأمريكي وهم يعزز النرجسية:</u>

يخبرنا القرآن بأن الحياة لعب ولهو، وبأنها كالزرع الذي يعجب الكفار ثم يصفر في النهاية، وبأن الأولوية للآخرة وللعمل الصالح، لكنه في نفس الوقت يشجعنا على السعي، و لا يوجد أي تناقض في هذا الشأن في حقيقة الأمر، لأنه يدعو إلى السعي و العمل المفيد، لكنه في نفس الوقت يحذر من التكالب ومن طول الأمل، فيدعو إلى الأمل المخلوط بالحذر، ويوضح أنه من الضروري أن يكون العمل مثمرا في سبيل الله. لقد ظهر مصطلح تحقيق الذات في العصر الحديث مع ظهور ماسلو ورفقائه، وهو مصطلح لا يعبر عن شيء جديد، لأن الإنسان يحب إظهار التميز ليشعر بنفسه، فيرضي غرائزه ويشعر بالأمان والاجتماعية والسياق العاطفي ويتوج كل ذلك بتحقيق ذاته وإظهار التميز، لكن تحقيق الذات المبني على النرجسية والتكالب يؤدي إلى الإرهاق الشديد وعدم الاستمتاع بالحياة، وهو ما نشهده في عصرنا الحالي، فتحقيق الذات أمر مهم لكن تحقيق التوازن أكثر أهمية. والحلم الأمريكي هو حلم مبني على المادية الشرسة، كما أن المجتمع الغربي قد فقد الروحانية بشكل كبير، فظهرت رائحة العلم ممزوجة برائحة الجانب الحيواني، أما نحن، فإننا إن فقدنا الروحانية، فلن يتبقى لنا سوي رائحة الجانب الحيواني بكل تأكيد، لأننا نعاني من انحدار علمي كبير في الوقت الراهن. فعلي المرء أن يحقق ذاته مدعوما بروحانية متأصلة ضمن سياق واقعي ونفسي سليم. فالروحانية في القمة، ويتبعها العلم، ويمكث الجانب الحيواني في القاع.

التفلسف حول العمل.

إن مشهد المطبخ يعبر عن حالة التخبط التي يعيشها البطل، وعن تسلل العبث إلى أفكاره، ومن السهل التخلص من الأفكار العبثية عبر اللجوء إلى الجانب الديني بكل تأكيد، لأن المعني كامن في الدين والاطمئنان الذي يصاحبه.

لكن هذا الرجل يخاف من سوء الخاتمة، وهو ما يظهر في الكثير من السياقات، وفي نفس الوقت يعبر عن عدم قدرته على تحقيق أمنياته وعن ضرورة أن يشكر المرء الإله دون أن يربط ذلك بالدنيا فحسب، وهو ما يوضح أن الدنيا قد غادرت قلبه، لكنه رغم ذلك يعمد إلى المتع التخديرية، وكي تظهر حقيقة موقفه، لا مناص من أن يتخلص من المهلكات وأن يشعر بنفسه وأن يستعد من أجل لقاء ربه.

من الضروري أن أوضح فكرة الاصطفاء التي تعرضت إليها في أكثر من مرة، وهي فكرة مستمدة من النص الديني في حقيقة الأمر، حيث أن هناك آية تخبرنا بأن الله قد أورث عباده الكتاب ضمن سياق الاصطفاء، وأن منهم من هو ظالم لنفسه ومنهم من هو مقتصد ومنهم من هو مقبل علي فعل الخيرات بإذن الله، وهو أمر وردت فيه الكثير من التفسيرات، وفي نفس الوقت تم التطرق إليه ضمن الكثير من السياقات والمواضع الأخرى.

ومن الضروري أن أوضح حقيقة أن وجود البعد الديني ضمن الأعمال يحمل وراءه الكثير من الغايات، إلا إنه لا يوجد عند الكثير من البشر بهذه الصورة، فيعيشون حيواتهم حتى تفاجئهم لحظة فارقة تجبرهم على التطرق إلى الجانب الديني واستعادة أحداث حيواتهم، وتؤدي إلى اشتعال الضمير. فالجانب

الديني لا يوطد عند الكثيرين منذ البداية لكنه يوطد في النهاية، أما الشخصيات التي أتطرق إليها، فإن الجانب الديني يصاحبها منذ البداية، وهو ما يمثل أمرا واضحا بكل تأكيد. ورغم ذلك، تبقي المصاحبة شيئا، ويبقي التطبيق شيئا مختلفا.

لقد أكدت على حقيقة أن الخلل النفسي أمر مقبول، وهو أمر معروف، فلم أقدم جديدا في هذا الشأن، فالكثير من الأمور التي صنفت في الماضي على أنها خلل، تعامل في عصرنا الحالي على أنها أمر طبيعي، وهو ما يثير الكثير من النقاط حول التطور البشري، وتعبر عن حقيقة أن الإنسان لا يعرف شيئا عن الثبات فيما يخص الكثير من النقاط النفسية والمعرفية.

ورغم ذلك، لا يتم قبول التغير بسهولة من قبل الكثيرين، وقد يتعرض التغير الفكري إلى الاستهجان بشكل مؤكد، وهو ما أظهرته التجربة البشرية بكل تأكيد.

من الضروري أن أوضح حقيقة أن "الميسوجيني اللعين" بمثابة العمل الساخر أو العمل الذي يتبع الكوميديا السوداء، فلا يعمد إلى الجدية إلا في نقاط محددة، ويعمد إلى السخرية والتنقل بين الأفكار الغريبة بشكل مستمر. وهو عمل يظهر Anti-Social Behavior بكل تأكيد، وهو ما يتصل بالميسوجينية أيضا ضمن سياقات مختلفة، إلا أن الميسوجينية تحمل سياقات أخري لا تتبع السياق المباشر، كتسليع المرأة وكالتعامل معها ضمن إطار بعيد عن العواطف والذوق الآدمي. ومن المهم أن أوضح حقيقة أن عدم تقبل المرأة للرجل بمثابة الأمر الموجود أيضا بشكل واضح في الكثير من الحالات، وهو ما يسير مع إطار الMisandry بكل تأكيد.

العمل القادم: ذكريات مخرج سينمائي

أعمال المؤلف

1- الإيروسية والثاناتوسية
2- اللذة الغامضة للاشيء
3- تشريح الغريزة
4- الجنس والموت
5- تأملات سينمائية
6- مدخل إلى السينما السريالية
7- لافام فاتال في الفيلم السينمائي
8- الدوغمائي ذو اللحية الحمراء
9- نباح الكلاب في الباحة الخلفية
10- الفيلسوف الذي قتل قطته
11- فيلسوف وفتاة
12- الميسوجيني اللعين
13- من هو الميسوجيني اللعين؟ (تأملات)